

روح المعاني

الحال وهو بعيد وإن تكفروا فإن ما فى السموات والأرض من الموجودات كانت داخله فى حقيقتهما وبذلك يعلم حال أنفسهما على أبلغ وجه وآ كده أو خارجه عنهما مستقرة فيهما من العقلاء وغيرهم ويدخل فى ذلك المخاطبون دخولا أوليا أى كل ذلك له تعالى خلقا وملكا وتصرفا ولا يخرج من ملكوته وقهره ذرة فما دونها والجملة دليل الجواب أقيم مقامه لأن مضمونها مقرر قبل كفرهم فلا يصلح للجواب والتقدير وإن تكفروا فهو سبحانه قادر على تعذيبكم بكفرهم لأن له جل شأنه ما فى السموات والأرض أو فهو غنى عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينفع بايمانكم وقال بعضهم : التقدير وإن تكفروا فقد كابرتم عقولكم فإن ا سبحانه ماله مما يدل على ما يناهى حالكم واعتقادكم فكيف يتأتى الكفر به ذلك وقيل : التقدير وإن تكفروا فلن عبيدا غيركم لا يكفرون بل يعبدونه وينقادون لأمره ولا يخلو عن بعد . وكان ا عليما بأحوال كل ويدخل فى ذلك كفرهم دخولا أوليا حكيمًا .

170 .

- فى جميع أقواله وتدابيراته ويدخل فى ذلك كذلك تعذيب من كفر يا أهل الكتاب تجريد للخطاب وتخصيص له بالنصارى زجرا لهم عما هم عليه من الضلال البعيد وإلى ذلك ذهب أبو على الجبائى وأبو مسلم وجماعة من المفسرين وعن الحسن أنه خطاب لهم ولليهود لأن الغلو أى مجاوزة الحد والافراط المنهى عنه فى قوله تعالى : لا تغلوا فى دينكم وقع منهم جميعا أما النصارى فقال بعضهم : عيسى عليهم السلام ابن ا D وبعضهم أنه ا سبحانه وآخرون ثالث ثلاثة وأما اليهود فقالوا : إنه عليه السلام ولد لغير رشده ورجح ما عليه الجماعة بأن قول اليهود قد نعى فيما سبق وبأنه أوفق بما بعد ولا تقولوا على ا إلا الحق أى لا تذكروا ولا تعتقدوا إلا القول الحق دون القول المتضمن لدعوى الاتحاد والحلول واتخاذ صاحبة والولد والاستثناء مفرغ وهو متصل عند الأكثرين .

وادعى بعض أن المراد من الحق هنا تنزيه تعالى عن صاحبة والولد والأشبه بالاستثناء الانقطاع لأن التنزيه لا يكون مقولا عليه بل له وفيه لأن معنى قال عليه افترى وهو مخالف لما عليه الأكثر فى الاستثناء المفرغ فافهم إنما المسيح بالتخفيف وقد مر معناه وقرء المسيح بكسر الميم وتشديد السين كالسيت وهو مبتدأ وقوله تعالى : عيسى بدل منه أو عطف بيان له كما قال أبو البقاء وغيره وقوله تعالى : ابن مريم صفة له مفيدة بطلان مازعموه فيه من بنوته عليه السلام له D وقوله سبحانه : رسول ا خبر المبتدأ والجملة مستأنفة مسوقة لتعليل النهى عن القول الباطل المستلزم للامر بضده أى أنه عليه السلام مقصور على رتبة

الرسالة لا يتخطاها إلى ما تقولون وكلمته عطف على رسول الله ﷺ ومعنى كونه كلمة أنه حصل بكلمة
كن من غير مادة معتادة وإلى ذلك ذهب الحسن وقتادة .
وقال الغزالي قدس سره : لكل مولود سبب قريب وبعيد فالأول المني والثاني قول كن ولما
دل الدليل على عدم القريب في حق عيسى عليه السلام أضافه إلى البعيد وهو قول كن إشارة
إلى انتفاء القريب وأوضحه بقوله سبحانه : ألقاها إلى مريم أي أوصلها إليها وحصلها فيها
فجعله كالمني الذي يلقي في الرحم فهو استعارة وقيل : معناه أنه يهتدى به كما يهتدى
بكلام الله تعالى وروى ذلك عن أبي الجبائي وقيل : معناه بشارة الله تعالى